

الأثر الصوفي في التجربة الشعرية للأخضر بركة

- نماذج مختارة -

The mystical impact on the poetic experience of Al-Akhdar
Baraka- Selected models-نعار محمد¹¹ جامعة ابن خلدون تيارت (الجزائر)، Naar1976mohamed@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/04 تاريخ القبول: 2025/12/31 تاريخ النشر: 2025/12/31

Abstract:

Al-Akhdar's poetic writing is a blessing of new writing. We can say that it is working on a project or is guiding in that, by working on language in general and on borrowing in particular. We can say that the naturalization of this work within a specific topic is difficult to obtain, between a powerful surrealism and a language saturated with mysticism is urgent in many cases. That is what we wanted to stand with in this experience through selected poetic models. We try to strive to reach the thresholds of this experience through the symbols that surround this experience. Some know this experience as a linguistic field and a symbolic workshop for language, and as it is said if the first philosophical thinking of existence was poetry through the fragment (Heraclides fragments).

Keywords : writing ; Act mysticism; ; approach ; Experiment.

المخلص:

الكتابة الشعرية للأخضر بركة كتابة جديدة نستطيع القول أنها تشغل على مشروع أو هي على هدى في ذلك، ذلك من خلال الاشتغال على اللغة عموماً وعلى الاستعارة خصوصاً ونستطيع القول أن تجنيس هذا الاشتغال ضمن موضوع محدد صعب المنال بين سيريالية نافذة ولغة مشبعة بالتصوف ملحة في أحيان كثيرة ذلك ما أردنا إن نقف عنده في هذه التجربة من خلال نماذج شعرية مختارة نحاول أن نجتهد للوصول عند عتبات هذه التجربة من خلال الرموز التي تحيط بهذه التجربة .

الكلمات المفتاحية: كتابة ؛ فعل ؛ تصوف ؛ تجربة ؛ مقارنة.

المؤلف المرسل: نعار محمد، الإيميل: naar1976mohamed@gmail.com

1. مقدمة:

لا يمكن أن يتحقق التصوف ولا يمكن أن يكون له هذا التصور إلا إذا كان الغير حلقة مطروحة ومشروطة في ذلك . يقول أحدهم بخصوص هذا المفهوم "بعد أن أنهيتُ علاقتي مع شعراء المهجر، بدأت أرى أنه من الواجب توسيع المعرفة لفهم الوقائع التي حولي. وأخذ يستأثر باهتمامي أن الإنسان خُلِق ليُفهم الكون، وإذا تحقق له فهم الكون بكل ما فيه، فإن أمامه مسعى آخر هو محاولة وضع أورانغون لدفع هذا العالم إلى التطور اللانهائي. وقادني ذلك إلى التصوف الذي أفاد الشعر إفادةً كبرى، ولاسيما إدخال العالم اللامرئي إلى حيز المرئي

"إن عقلانية الشعر هو أن تجعله طريقتك الخاصة لفهم العالم. ولكي تفهم العالم يجب أن تمنح فيه ما يستحق المنح، وأن تُنثني عليه بصوتك وكلامك كله، وأن تعمل كل ما في وسعك على إضاءة ما تشعر بجماليته. وفي هذا المجال، لا يبقى الشعر لغةً فقط، يبقى تشكيلاً وتصرفاً فاعلاً ودقيقاً في اللغة التي تكتب بها. إذا قال الأقدمون كذا وذكروا كذا، قُل أنت: تنبأ وأوحى أو أي شيء من هذا القبيل. فهذه أشياء لا يستطيع الإنسان أن يدركها إلا بالممارسة المستمرة، وإلا بالحب الرائع لكتابة الشعر"1(مقال الكتروني يناير 2018)

وبالحديث عن الشعر الصوفي يتبادر التساؤل عن الكيف والتشكيل الذي من خلاله قراءة نص شعري صوفي يستمد مخيلته من رموز هذا الخطاب؟ عل يمكن أن نستدل على ذلك بقراءة أو مقارنة الاستظهار اللغوي أو الاستحضار المجازي للرمز والصورة ؟ هذا ما نريده من خلال التجربة الشعرية أو في منحى منها للشاعر الأخضر بركة وقد وقع الاختيار لنصوص محددة جرت بين أيدينا كونها متوفرة وقد دفعنا إلى هذا الرأي فيها على الأقل على ان تكون قراءات أخرى تدفع بهذا الرأي أو تخالفه .

ينبغي أن نعترف بأن النماذج المختارة تستقبلك بدهشة وصدمة ، موقف ، ردود ، بحث ، تقصي ، قراءة وتفاعل واحترام ، لغة مثخنة بعوالم الدلالة وتقنها مؤكدة بسلطان و استدلال " بنية علائقية مركبة ، تعبر عن مضمون نسق متكامل من الأفكار والعواطف ، لا يمكن التعبير عنه إلا بهذه الطريقة ، لأن الشاعر إذا تصور شيئاً ، لم يستطع أن ينقله إليك نقلا

الأثر الصوفي في التجربة الشعرية للأخضر بركة نماذج مختارة

وإنما يخطبك أثره فيه ووقعه على نفسه وما بعث .. وما بعث فيه من أحاسيس ومشاعر
وذكريات دقية " 2. (طارق، 2018 ط1 ص336)

والتحاجج مع الآخر اتجاه قيمة ، يرصد مقام العمل وبهذا يكون أيضا هذا النوع من الخطاب
في تحصين أدواته ، من خلال التأثير والإقناع كغيره من الخطابات ، فقط بشيء من التمهّل
، حتى ليغدو الأمر " متاهة دلالية مفتوحة ، تأبى الانغلاق على معنى محدود "
رغم ما قد يبدو من التباس وضبابية في التصور ، قد ينتهي بالمتلقي إلى غربة وغرابة ،
يتجه مسار القراءة عادة بشيء من التقصي إلى إغراء ومتابعة ، قائمة على النفاذ في
تجربة قد تقتصر على أفراد ، كما قد تسع الجماعة والحلقة فجمهور ، يَمَكّن للقارئ فيها
أن يتدرج من مستوى إلى آخر في قراءته واكتسابه لتجربة في هذا المجال فتكون تجربة قادرة
على تحقيق حركة داخلية ، لم يكن ليتوقعها صاحب النص وهذا ما يتحقق مع شيء من
الخيال " الذي يضفي على الصورة الشعرية نوعا من التنوع والثراء ومرونة التشكل إلى ما لا
نهاية ، إنه بتعبير أدق المملكة ، التي تخلق وتثبت الصور الشعرية " 3. (ايكو ، ص 42)
بل وجعله مشاركا فتخدم آراءه ، يراجعها من قبله ومن قبل الكاتب ، إذا رأى أن للقارئ حق
في ما يرى فيغدو النص بذلك " ذلك الكائن الانسيابي ، ذي الحركة المتناوبة داخل النص ،
حيث ينسحب وراء الكتابة ليقدم ركوزه كمفاتيح لعملية الفهم " 4. (خليف خضير ، ص
95).

مما يمكن أن يشدّ مخيلة المتلقي ويكسبها تجربة ، بالتالي فهي تعمل على الإقناع
والتجاوب ، صحيح أنها تجربة صادمة متجاوزة تفكك ثم تركيب على أساس تركيب / دلالي
" يعيد ترتيب الزمن الواقعي ، على وفق رؤية أنية وعلى وفق كفاءات استخدامية في النص ،
يكون للغة دورها في رسم أنية وعلى وفق كفاءات استخدامية في النص يكون للغة دورها في
رسم هذه الزمنية ، بعد أن تغادر شكلها الوجودي التجريبي وتدخل في أنساق خاصة بينها
المؤلف ، عبر رؤية شعري معينة " 5. (شكري هياس ، 2016 ط1 ص 296).

من التصورات الأساسية ، التي توصل إليها الدرس النقدي العربي . اجتهدا . من خلال
الرصيد المعرفي (إبداعا وترجمة) ، خوضه في مساءلة الفضاءين الأساسيين لهذا الحقل
وهما : النص والخطاب ، ضمن احتواء الواحد منهما الآخر ، دفعا ومساهمة ومدارسة وقد

أخذ هذا الجهد والتدافع زمنا طويلا في مسيرة النقد الأدبي العربي فأفاد واستفاد من خلاله وفي غيره من المعارف الأخرى ، ضمن مسار أفقي عمودي ، من خلال مقولات التماسك النصي ومنه " التماسك الدلالي (الذي يعتبر من العمليات التداولية أهمية) أكثر التداولية بين الوحدات التعبيرية داخل النص " 6. (بوقرة ، 2012 ص 59).

مع مصطلح القصد فقد كان له سيولة ذهنية حضورية ، ذكرية في خطابه العام " فالقصد شرط في بلوغ الكلام تمامه ، معتمدا على ملاحظة أن الكلام في الشاهد يكون أمانة لما يريد المتكلم ، بحيث يكون دليلا على مقصود المتكلم وعلى أن المتكلم أراد أن يبلغ مراده بمقصوده " 7. (سيرل ، 2006 ص 136).

أكد هذا المسار القصدي عملية التفاعل من تفعيل ما أمكن ، من آليات لتشمل عمليات تفكيك مفتوحة تنطلق من النص لتشكّل عملية التفكيك ، ما يتفاعل من خلاله صاحب النص ومتلقيه ، لقد أصبح الإبداع من هذا المنظور " قادرا على تحريك السواكن وعلى اقتراح التأويل وإحداث رد الفعل ، بما يمكن المتلقي من المشاركة والتفاعل " 8. (الشهري ، 2004 ص 7).

بل شمل القصد مفهوم الخطاب الذي يستهدف خلق أو اكتشاف النظام والنسق داخل المتناقضات ، خصوصا ما تعلق ببعض الخطابات كالفلسفة والشعر ل " تستهدف جميع المتشابهات والمتناقضات وكل مكونات العمل الشعري ، في نسق بنيوي متحد ومتآلف ومتكامل بفعل تأثير قوة الانفعال (الصافية لا العفوية) ، التي يمكن اعتبارها المادة الأولى للإنجاز والقاعدة المتينة لبناء النص " 9 (العمرى ، 2010 ص 252).

من خلال هذه الورشة ، أصبح المتلقي من أولويات عملية الإبداع ومقاربة جديدة في عالم الكتابة والقراءة وعمل تثقيف جماهيري ، يستهدف كل الفئات والهدف الاسمي لذلك هو " شحذ مخيلة المتلقي ويكسبها منظومة تخيلية جديدة ، تمارس نشاطها محدثة أثرا جماليا في تلقيها " 10. (جواد علي ، ص 70).

لقد أصبح هذا الهدف مشروعا ، بعدما تجاوزنا فعاليات الإقناع ، التي ربما كانت تجري على صعيد واحد ، حرفية يمتنها غالبا الكتاب ، من خلال اشتغال على اللغة ، تنتهي بشحذ المتلقي من خلال الخيال ، الذي يرسمه الكاتب ويعمل المتلقي لتشكيله وتفصيله ،

إن "جودة التخيل غير جودة الإقناع والفرق بينهما إن جودة الإقناع يقصد بها أن يفعل السامع الشيء بعد التصديق وجودة التخيل يقصد بها أن تنهض نفس السامع إلى طلب الشيء المخيل أو الهرب منه والنزاع إليه أو الكراهة له وإن لم يقع التصديق" 11.(شريح ، ص 123).

فهي عملية تمر عبر أشكال مختلفة : لغوية أو سلوكية أو ايقونية ، تشكل علاقة بين حجج ونتائج ، تتفاعل لتولد توأصلا فتأثيرا فإقناعا فحججا " 12. (الفارابي ، 1971 ص 63).

لكن يبدو أن المسار الموازي عبر استراتيجيات القراءة والاستقبال نجح في استقطاب المتلقي والمرسل تحت فضاء واحد هو التفاعل ، خصوصا إذا كانت " اللغة شائقة متمردة على المؤلف والمعتاد ، بمقدار ما تجذب المتلقي وتحقق قيمته الجمالية العظمى في خلق الاستنارة والتأثير " 13. (مسكين ، 2010 ص 44).

من خلال الصورة والمعاني المولدة ، التي تغدو ملكية ، تعم الكاتب ومتلقيه ، كما قد تعد علامة على جمهور ، تلك اللمسات التي قد يضيفها هذا التعاقد الفني بين الكاتب ومتلقيه " هي وسيلة الشاعر للتجديد الشعري والتفرد ويقاس بها نجاحه ، في إقامة العلاقة المنفردة ، التي تتجاوز المؤلف بتقديم غير المعروف من الصلات والترابطات ، التي تضيف إلى التجربة الإنسانية المطلقة وعيا جديدا " 14 (شريح ، 2018 ص 189).

إنها عتبات تلقى بسيرورتها المنتشية بحس "مدني صوفي" قد تكون فنية ، عرفان و سلوك وهو ما تهدف إليه هذه التجربة وغايتها كذلك ، عندما تأتي على أحكام مباشرة تحكم على عدم امتثال أو تقيد ، في حين أن هذه الأعمال أو التجارب تقدم نفسها على أساس اجتهادات ، ليس غرضها امتلاك براءات ابتكار ، إن ما يهم هذه التجارب هو " التأمل الفجائي للمشاهد ، حين يخوض النص القارئ على تشكيل الصورة الشعرية بصريا والتعامل مع النص بوصفه إشارة عرضا لمصورات شعرية ، أكثر منه رسالة لغوية تعبيرية لتوصيل الفكرة " 15. (موسى صالح ، 1994 ص 12).

إنه كما ورد في قول عبد القادر فيدوح " اكتناه الذات المبدعة ، كونها الكيان المرجعي لاستحضار تصور نتاج الضمير الجمعي في تعامله اليومي ، ذلك أن التأويلية لا ترتبط

بما حدث مجالا مرجعيا ثابتا وإنما نزوعها إلى شبكة الاحتمالات، صفة متداولة لما يحدث لاستكشاف المجال التأملي "16. (شريح ، ص 169). إنه تأمل يستحضر براءات صافية و تصورات ممكنة ، نصوص غائبة عن لحظتها ، مسكونة بحاضرها ومستقبلها .

وقد اخترنا تجربة الشاعر الأخضر بركة، اختيارا نرى فيه تجربة الكتابة تدور في فلكهما فنستطيع القول أن النماذج المختارة تعبر عن مركزية التجربة ومساقها و نذهب بعيدا بالقول : إنها نماذج موازية تدفع بك وتشدك نحوها رغما ما تبديه من ملامح يكتنفها غموض ولكنه جزء منها وملتحم بها يغشاها خط يراهن على البوح ، النماذج المقترحة:عصفور يعبر النص و الريح، كبد الشاعر

وأنت تقبل على قراءة النماذج المذكورة أنت مقبل على فيض لغوي (فيدوح، 2012، ص 144).17 يتعاقد الكلام فيها على واقعية سحرية تترجم مألوت وأمال غير معطاة سلفا لا يبدو أن التجربة الشهرية للأخضر بركة مضيافة بحيث تمكن نفسها لقارئها بسهولة .

تتيح له نافذة يخمن موضوعا أو فكرة عن المنزع الذي يبتغيه مرادها إنه حلول في وحدة ولكنها ثنائيات وغيرية تعطينا إطلاقات وأبعاد أو فتوحات لا منتهى التي لا مجال يقيددها ، تغدو معجميا كلمات وأفكار متشظية لا صلة تجمع بينها ولا قرائن تحتملها اشتغال على الهامش من خلالها رؤيا العالم .

من هذه الفضاءات نجد المقهى فقد وردت في قصيدة الريح كفضاء غيري وتنزيل لمواطنة لغوية ، حيث تجتمع حشود من كل الأطياف لكن يذكر الشاعر مليون مقهى كأنها نسخة واحدة، صوت واحد، منظور واحد وهذا ليس من طبيعة هذا الفضاء ، إذ عادة ما يكون متعددا ، حركيا مثلما تصوره عدسة الراوي وهي تنزل به حكيا ورواية عبر ما يحيط به .

يتردد القارئ مهما كان اعتباره وسنده اتجاه عتبات تقريره من المعنى إلا أنها تبتغي به وصلا وإقرارا بما يمكن أن تصوغه من مبررات مبدئية اتجاه المعنى مهما كانت مثخنة بالصور حتى توقع بصاحبها نحو السطحية من جديد كان إقرارنا بأن لغة النصوص تكاد أن تكون أو تكون سيربالية أو واقعية سحرية على غرار مدلولات هذه الكلمات والجمل واستعمالاتها:

بائعوا علب السجائر بيع العلب دلالة على المحدودية كما وردت هذه الكلمة علب في القصيدة الثانية عن نزلاء المقاهي في نسق واحد حين تستعصي الوجوه عن التبسم في

الأثر الصوفي في التجربة الشعرية للأخضر بركة نماذج مختارة

الوجوه ليعكس إيقاع صوت الراي الذي يبدو كزيت محرك قد شاخ نرى كيف يقع التركيز على المضاف في هذه الجمل أو يكاد غالبا في النصين : علب السجائر إيقاع صوت الراي لأن الإيقاع مهما كان على الأقل هناك من يتفاعل معه بغض النظر عن نوعه ليعكس عدم انسجام بين الفضائين أين يستهوي ذبابا في الهواء الحامض فيقع هذا الإيقاع توافقا مع ذباب وهواء أين الحركة والحياة لكنه هواء حامض بفعل الفضاء العام (مقهى ، سجائر) .

القهوة والسجائر هي في العادة للتركيز والتفكير كما وتشهد إطلاقات واصفة مفصلة مثلا اللون الأصفر: إشراق ، سجائر طلائع الوجوه شاخ هواء حام الأنفاس "حديقة" إشراق الشمس فهي معاني مقصودة لذاتها استدلالا على : بلوغ ، منتهى ، ذروة الشيء ، القطع بالحكم ..

أو في قصيد كبد الشاعر حينما تكون الكبد:
كنّاشٌ للعواطف التي لا مكان لها في صالون اللغة أو حين تغدو غيمةً تتربّى تحت كفالة
المناه.

معضوضّةً بأسنان الوجود لا أعرف منذ متى
نستشف من النصين نزوعا رومانسيا وهذا ما يجعلنا نؤكد على استهداف اللغة كي تكون بالشكل الذي يقدمها النصان دلالة على أن صاحبها يكتب ضمنها وهي سلسلة عفوية عنده بما لا يبدو لنا منها يتأثت الفضاء بمعالم اللغة بعتبة أخرى بالهواء الذي تبعث فيه المدرسة حينما تكون أبوابها مكسرة دلالة الصيغة الصرفية على التعدي وملول أيضا الأبواب بدل (الأقفال).

يرفرف علم لكنه فوق أكياس القمامة يبحث الهواء عن متنفّس كما في الهواء الحامض في المقهى والذباب كما تعمل غابات من الحيطان تقسيم الهواء على مقاس هندسي أين تقف حاجزا أمامه ينتهي المشهد بطابور الخبز من المقهى كفضاء على ما يبدو للفكر والتأمل إلى طابور الخبز ليعكس الحلقة المغلقة التي يدور فيها الراوي / المثقف كما تعكس تلك المرأة صورها كأنها لوحة زيتية تمشي .

ينتهي الشاعر الراوي على أن يكون كالعصفور : كنت احسد العصفور . كذلك في (كبد الشاعر) النسق اللغوي نفسه حين يتم الاحتجاج باللغة وقواعدها على رمزية الصورة نستطيع أن ننلمس ذلك من خلال هذا الانسياب :

رصيد بكّي يتضخّم بالمنح،

صندوق بريّد تتراكم فيه رسائل كائناتٍ مجهولة.

منطقة حبّ أرضي لا يعرفها صنّاعُ الخرائط

كبد الشاعر حرّم تحجّ إليه اللغة

وطنٌ لكلّ وطنٍ مطرود من وطنه

تتميز القصائد بالتوثيقية والتسجيل على لسان شاعر / الراوي عبر فضاءات مركزية تغازل الريح بحثا عن حفريات الحقيقة وعن معمارية الهذيان ذلك البناء الذي لم يؤسس . يعد بحثا عن الصفاء عن نبات الدفلى الأخضر دوما الذي تحسده الأشجار على ذلك وحين يكون مصدر الهام حين تكون الريح تعرية للحقائق تأبى أن يتلبسها أي لبوس وهي تعري تلك الملابس ، الريح قطيعة حينما تحدث القطائع بين الغمام للتجاوز والنسيان ، تأبى الريح الجدران والحواجز حينما تكون نثارا للشكليات والسعي الذي يخلفه شقاوة الإنسان في النهار والليل وتكون الكبد في مدلولها السوري الذهني الرحم الذي تتجمع فيه الاشياء او انها الخلاص والملاذ.

من ناحية سيولة اللغة وتداولها ، القصائد لا تمكن قارئها منها من الوهلة الأولى ، عصية هي وأبية في اتساع وصور بعيدة ، قرائن لا تمت بصلة ، حتى لا يمكننا أن نتخلص من غبن المعنى في البيت أو البيتين إذا وجدنا رابطا يصل بينهما لكأن البيت قد اكتفى بنفسه وارتضى بشروده بل للمفارقة لا يصدك معجمها ففي فضائها تجد صورا معهودة تجدها محفورة في الواقع " الحسي " تطرق في باب المتلقي من كل صوب تجره جرا إلى زاويتها لتؤطر من خلالها منظوره عن العالم ومواقفه من الحياة وتشمل منظورات كبرى وفضاءات الأفكار التي لا حد لها .

عندما تكون بلا معنى وبلا هدى إلى زوايا صغيرة تأخذ قارئها للحكم والنظر عبر مرآتها لرؤيا العالم يختار الشاعر في كلا القصيدتين فضاء " المقهى " هذه النقطة الممركزة ،

الأثر الصوفي في التجربة الشعرية للأخضر بركة نماذج مختارة

تترصد في عدساتها المعاش اليومي ، المعلومة العالم ورؤياه ، إنها التيمة الرتيبة حيث "المليون مقهى" ..

مع مفارقات شاخصة تنزع ملابسات التسليم لأفكار منفصمة بين شرق وغرب يمين ويسار بين حادثة وتحديث نرى فيها الشاعر يقف منها موقفا بين حلولية وصفية توثيقية للحال والحاضر وبين بعد في لamentه مستقبلي يرى فيه نفسه من خلال الحاضر هذا الحاضر المتأزم وشيك الانفجار فالشاعر (الراوي) يجد في هذا كله منفذه وخلصه في اتباع العصفور في نظرة إلى الأمام (هروبا او العيش مع ذلك البعد غريبا) أو عن طريق رحلة البحث هذه بين النصوص وفي فضاء الكتابة .

استطاع الكاتب أن يجرنا إلى هذه المواقف التي ربما نرى فيها معالم النصين (الريح والعصفور) في مناهتهما الدالية من خلال حصيلة تدفع بها زاوية نظر مشحونة بذلك أي أن قواسم هذا الهاجس موجودة مشتركة وهو ما عادت إليه الصور اللامنتهية من الإشارات والاعتبارات فهاهو الشاعر بحسه المحكي ينقل بمسارد غير عادية يتجاوز فيه الشاعر مسلمات ، سلوكات ، عادات ، حيوات الناس مع اللعب والريح معها والعصفور ..
النصان يتقاطعان فيهما أمران اثنان نقدر أنهما مجملان يدفعها أكثر من إشارة ودلالة عليهما وبالتالي يقع الاتفاق عليهما ما يكون من تفصيلات فكل يرى ذلك من زاويته فلا يخرج النصان عن ثنائيات الخير والشر ومخرجاتهما المرجعية والفلسفية لدى الشاعر والحياتية من منظور ينأى بالنفس من تأزمهما من حيث الكتابة كبديل ومخرج عندما يبحث عن " المعنى " في النص هذا المعنى الذي يبحث عنه في النصين عندما تكون لغته متعصية أبية عن الوضوح وعن إحجامها في تدفق سيولتها ومسارها فلا تجد في لغتها ما يصل بينها من حروف وصل .

ربما قد يفسر الأمر على أنه موقف من " الكلمات " حتى تكون مقصودة بأعيانها ربما قد تكون الحال النفسية التي وقع عليها فعل الكتابة وقد يحصل ذلك ربما من خلال التمكن من تلقي النصين إلقاء تحاول الكتابة أن تنقل هذا المعطى لكنها تحاول عبثا أو من خلال الأساليب التي يمكنها أن تخرج من إخبارها إلى إنشائها التي نميل إليها في هذا التحليل

وبالتالي قد تعطينا موقفاً يؤيد جهة التبرير النفسي الذي كتب فيه النسان انشائية تقريرية ما

ا هو كائن وما ينبغي أن يكون

لا تحمل الريح الحقائق قطيعة مع الماضي لا وصاية لا حراس نوايا

الهوية لم تكن فهي ربح لا رباح

الربح مئذنة الخريف إذانا بقطيعة وتغيير

تولد كالصلاة يتيمة الأبوين صافية لا واسطة

أسلوب خبري الريح موطن القصيدة فلغة الشعر تأتي بلا قيد سلسلة تنزل العواطف عفوية

صريحة فضاؤها بواكير الأفكار لكنها تغمرها نشوة غريبة لا يمكن إنكارها

الأمواج في تجدد تحكي ن تأوها من الرمال الأصفر

في قصيدة كبد الشاعر ترد الأبيات الآتية تحاكي الصور المذكورة :

ليست كبد الشاعر منحوتة من خشب شجرة الملائكة.

أو قطعة لحم سقطت من فوق مائدة الشياطين

يمكن للقارئ أن يقف على انسياب اللغة إذ يسري على القصيدتين السابقتين ، يعتمد

الشاعر عبر مقارنة حاجبية بين رمز وحقيقة : برهان بالمخالفة فلا تدرك إلا وجهة نظره

يقول في قصيدة كبد الشاعر :

قد تكون شبيهة بعش طيني وفق هندسة السنونو

قد تكون مخدة مليئة بالغيوم

أو صرة مملوءة بمتاع مهاجر في البحر

يمكن أن تكون كيسا من عواصف رؤى في رحلة أوديسيوس

كبد الشاعر مخبزة اللغة

يمكن أن تكون سكرتيرة المخيال

أو عشيقته السرية،

أو مخزنه المخبوء تحت بناية النص

أو زوجة القلب المهاجر في الجهات الست

الأثر الصوفي في التجربة الشعرية للأخضر بركة نماذج مختارة

يتشابه النسق الدلالي للنصوص المذكورة بحيث يتمثل الدال بالمدلول من خلال توجيه صورته لتبدو للوهلة الأولى سطحية أو ظاهرية بلزومها لكنها تحتاج على بيان الصورة من خلال وقعها .

فالكلمات معلومة وصورها الذهنية كذلك إلا أن علاقتها تتشعب بغرابتها عندما تكون الريح مئذنة وكالصلاة يتيمة أو بين كبد الشاعر (دلالة طبيعة الإضافة) وصلتها بالملائكة والشياطين .

يقول الشاعر :

ليست كبد الشاعر منحوتة من خشب شجرة الملائكة.

أو قطعة لحم سقطت من فوق مائدة الشياطين

...

من دخل كبدَ الشاعر فهو آمن.

لا نارَ ولا جنةَ ها هناك

. خاتمة:

يمكننا أن نرصد داخل هذه المقاربة المتواضعة ما يصل الشتات من خلال الكلمات مبدئياً و من خلال عتبة العنوان وقرائن موصولة بلحضتها ويصاحب التحليل المتواضع وما استحضره من بضاهة مزجاة في هذا الحقل إذ ليس لزاماً إن تتجه بك إلى القصد بهذه السهولة وإن جعلنا كذلك لكنها "توجيهات" نأخذ بها اعتباراً ، ليست جهة متعالية في رصد المعنى والوصول إلى المبتغى على الأقل كقراء لكننا نجدها مؤشرات سنديّة نحاول أن نقطع بها أفق تلقينا من خلال زاوية نظر قد يكون من ورائها ائتلاف مع المؤشرات العامة أو اختلاف، يبقى إقراراً باجتهاد بما تمنحه هذه الزاوية .

. قائمة المراجع:

1. جون سير ل (2006) العقل واللغة والمجتمع تر سعيد الغانمي ط1 الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت لبنان منشورات الاختلاف المركز الثقافي العربي
2. بشرى موسى صالح (1994) الصورة الشعرية في النقد الحديث د. ط المركز الثقافي العربي بيروت

3. . بوقرة نعمان لسانيات الخطاب مباحث في التأسيس والإجراء دار الكتب العلمية بيروت
4. امبرنو ايكو التأويل بين السيميائيات والتفكيكية تر سعيد بنكراد المركز الثقافي العربي
5. خليل شكري هياس (2016) القصيدة السير ذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب دار غيداء للنشر والتوزيع ط1
6. عصام عبد السلام شرتح (2018) الشعرية بين فعل القراءة والية التأويل دراسة في التلقي والتأويل الجمالي دار الخليج للصحافة والنشر عمان ط1
7. . عصام عبد الله شرتح (2018). الشعر وتأنيث العالم قراءة في تجربة الشاعر شوقي بزيع دار الخليج للصحافة والنشر ط1 عمان
8. . عصام عبد السلام شرتح (2017). جمالية الخطاب الشعري عند بدوي الجبل دار الخليج للصحافة والنشر عمان
9. . طارق ثابت (2018) النسق الشعري وبنياته منطلقات التأسيس المعرفي والتوظيف المنهجي مركز الكتاب الأكاديمي عمان ص 101.
10. عبد القادر فيدوح (2012) معارج المعنى في الشعر العربي الحديث صفحات للدراسات و النشر دمشق ط1
11. عبد الهادي بن ظافر الشهري (2004) استراتيجيات الخطاب دار الكتب الوطنية بنغازي ليبيا .
12. حسين العمري ا (2010) لخطاب في نهج البلاغة وبنيته وأنماطه ومستوياته دار الكتب العلمية بيروت
13. خليل شكري هياس ا (2016) لقصيدة السير ذاتية بنية النص وتشكيل الخطاب دار غيداء للنشر والتوزيع ط1
14. شعرنة التصوف وتصويف الشعر: (2018) كيف يمارس الشعراء تجربة التصوف في قصائدهم؟ يناير

<https://www.alquds.co.uk>